بطريركية الأقباط الأرثوذكس
أسرة خريجي الكلية الإكليريكية بالإسكندرية
مركز البابا كيرلس عمود الدين للدراسات اللاهوتية

باسم الثالوث القدوس

كورس اللاهوت الرعوي

اليوم الرابع - المحاضرة الأولى

الخادم حسب فكر الله - ابونا داود لمعي

كل ما يتعلق بالخدمة ممكن أن يتكلم تحت فكر الله، ولكني أريد أن أركز كلامي في أربع نقاط محددة وهي: -

١. الخادم صاحب الهدف الواضح
٢. الخادم الصح
٣. الخادم الكتابي
٤. الخادم المنقاد بالروح

الخادم حسب فكر الله معناه أنه ممكن لأحد أن يخدم بفكر العالم، أي أن العالم يعلمنا الشطارة وأن نضحك على الناس لكي نصل إلى غرضنا وهذا ليس بحسب فكر الله. فبعض الناس لديها مواهب الدنيا أحيانا بدلا من أن تسير وراء فكر المسيح تستخدم أدوات العالم وأسلوبه كأن هذا هو الذي به تكسب الناس، وهذا فكر غير مستقيم وإذا لم تكن الأدوات مقدسة فإن الخدمة كلها ستصبح غير مقدسة.

كيف يخدم الانسان حسب فكر الله؟

لدينا قاعدة كتابية الكل يحفظها:

"اللهُ يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (١تي٢: ٤).

١ - الخادم صاحب الهدف الواضح:

الخادم الذي يسير مع فكر الله عنده هدف واضح جدا أمامه طوال الوقت، ولا يريد شيء من هذا العالم سوي أن يذهب كل الناس إلى السماء، يخلصون بمعرفه الحق أي أنهم يجب أن يعرفوا معرفه سليمه، ويعيشوا حياة مستقيمة، ويلتصقوا في المسيح بالأسرار فيصلوا إلى السماء. لا يشغله مكانة أو كرامة أو أن يحصل على لقب أمين خدمة، عدد المخدومين أو الخدام، نوع الخدمة. كل هذا غير هام بل المهم أن هناك نفس يجب أن تصل إلى المسيح. للأسف هناك خدام كثيرين أحيانا يبدأون الخدمة ثم يضيع منهم

الهدف، يبدأ في الغضب والخصام أو يتسابق لكي يصل إلى أن يتقرب من الأب الكاهن أو المسئول بشكل ما أو لكي يصل إلى لقب معين أو ينشغل بالإداريات والماديات ويتشاجر حول نقود الخدمة. الهدف هو أن الله يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ،

"أنتم نور العالم". إذا إنارة العالم هي المسئولية والهدف، معرفة كل شخص للمسيح هو الهدف. وبعض الخدام يفقدون الهدف وبالتالي للأسف يستمرون في خدمتهم ولكن ليس بحسب فكر الله ولكن حسب فكر العالم. أحيانا نراها مثلا في خدام النظام: يذكرونني بما قاله المسيح: "السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ، لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ" (مر٢: ٢٧). خادم النظام ممكن أن يكون عنيفا وشديدا من أجل النظام، ولكن ليس لدرجة أن نُعثر الناس ولا أن يترك الناس الكنيسة من أجل النظام، النظام جميل نشرحه للناس ونقنعهم به ويمكن وجود استثناءات حقيقيه للمرضي والمعوقين، لكن النظام الحرفي ليس هو إسلوب المسيح، فعندما انتهر الرسل الأطفال غضب الرب منهم، ضم الأطفال إليه. فيجب أن نكون معتدلين، الخدم الذي يكون له هدف واضح لا يكون حرفي أو متزمت بل يكون فكره مستقيم كما يقول القديس بولس: "وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ" (١كو٢: ١٦) لأن الذي يفكر بفكر المسيح لا يوجد عنده شخص غير مدعو للخلاص. مثلا السامرية لا يرضى عنها الرسل ولكن المسيح يرضي عنها، المرأة التي أُمسكت في ذات الفعل لم يرضي عنها أحد سوي المسيح لأنه يريد أن نفسها تخلص، الخروف الضال يذهب ورائه الراعي الصالح حتي يرجع، الابن الضال يأخذه أبيه في حضنه لأنه ليس عنده سوي هدف واحد وهو أن الكل يخلصون. ما أجمل ربنا يسوع له كل المجد على الصليب وهو ينازع قال للص اليمين "الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ" (لو٢٣: ٤٣) هل أنت يارب ستخدم في هذه اللحظة؟ هل لك رجاء؟، هل مازالت هذه النفس تشغلك بعد كل تاريخها؟ هذا هو فكر المسيح. إذا الهدف الواضح يميز الخادم الذي يسير وراء فكر الله، أنه لا يوجد شيء يشغله عن الهدف الأساسي، بالتالي فهو يعلم أنها لا تقف عنده، فيتلذذ بتكوين خدام يستلموا منه، يكون مسرورا جدا بأن هذا يزيد وأنه ينقص، أن تكبر الخدمة، تدور البركة بدونه فيشعر بأنه فعلا خدم الكنيسة والله. الرب يسوع خدم ثلاثة سنين ونصف إنما لم تقف الخدمة بصعود المسيح، بل أصبح له تلاميذ، كنيسة العهد الجديد، وامتلأ العالم كله بالنور لأن ربنا يسوع له كل المجد علمنا معني التفويض، تسليم المسئولية، تنميه القيادات أو القديسين الذين يقومون بالمسئولية وأعطاهم سلطان من سلطانه الشخصي، أعطاهم شفاء للمرضي، إخراج شياطين، إقامة أموات، ولا يخشى على مجده. إذا كان الرب يسوع يفعل هذا فأني أتعجب من أن أمين خدمه يفتخر بأن له ٢٠ سنه خدمه في موقعه أو شخص مسئول يفتخر بأن لم يشاركه أحد المسئولية كل هذه السنين. فهذا فكره غير مستقيم، ليس حسب فكر الله بل إنها طريقه الفراعنة والعالم والسلطة والكرسي وحديث العالم. إذا أولا الخادم حسب فكر الله هو خادم له هدف واضح وهو خلاصه وخلاص كل من حوله، هو أيضا خادم في بيته قبل أن يكون خادم في كنيسته، خادم في الشارع، في العمل كما أنه خادم في كنيسته لأنه لا يرتدي ثوب الخادم داخل الكنيسة بل هو خدوم، يحب الله والناس وبالتالي الهدف عنده واضح فهو يريد خلاص أهل بيته قبل خلاص أي أحد آخر، يريد أن الجميع يعرف الله في كل مكان.

٢- الخادم الصح:

(كلمه الصح) هي اختصار لكلمتين صلاة وحب، لأنه إذا بحثنا عن خلاصه الإنجيل كله نجد التركيز كله على الصلاة، حب الناس. الصلاة تعبير حبنا لله: الوصية العظمي

"تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ"، الوصية الأخرى "تحب قَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ". إذا ليس ضروريا أن يكون الخادم صوته جميل أو واعظ مشهور أو يعمل معجزات أو إداري درجه أولى بل الأهم هو أنه يصلي ويحب الناس. عندئذ نسميه الخادم الصح بحسب فكر الله لأن التلاميذ الإثني عشر لم يكونوا متشابهين مثل بعضهم البعض، فيهم الموهوب بشكل واضح جدا، المقدام، الشجاع، المتكلم مثل بطرس، فيهم الهادئ مثل يوحنا، فيهم متي العشار، سمعان الغيور، ولكنهم كلهم كانوا قديسين تعلموا الصلاة ومحبه الناس. فلكي تكون خادم حسب فكر الله يجب عليك أن تركز في هؤلاء، تركز في أن تصلي من قلبك، تحب كل من حولك فتصبح حسب فكر الله. ولا يوجد شيء قيل الآخر. لذلك يقول القديس بطرس: "وَإِنَّمَا نِهَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَتَعَقَّلُوا وَاصْحُوا لِلصَّلَوَاتِ. وَلكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَكُنْ مَحَبَّتُكُمْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ شَدِيدَةً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا" (١بط٤: ٧). ما أجمل الخادم الذي كل الناس تعلم أنه يحب الصلاة، أنه يحن على الكل، مشجع، متواضع، مهذب، مريح، خدوم للجميع ولا يختلف عليه أحد، كل الناس تنظر إليه بارتياح لأنه جاد في الصلاة، في محبه الناس وبالتالي فهو خادم حسب فكر الله. احذروا يا أحبائي لآنه عندما وجد القديس بولس في كورنثوس نزعه الميل للمواهب قال لهم: "وَلكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الْحُسْنَى. وَأَيْضًا أُرِيكُمْ طَرِيقًا أَفْضَلَ" (١كو١٢: ٣١). "إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاسًا يَطِنُّ أَوْ صَنْجًا يَرِنُّ. وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا " (١كو١٣: ١- ٢) فهمنا أن المواهب التي تجذب أنظار الخدام وأحيانا المخدومين لانفع لها بدون حب حقيقي، المحبة لا تسقط أبدا. من يحب الله والناس سوف يكسب نفسه، النفوس، ويكون خادم حسب فكر الله لأنه يعرف أن يصلي وأن يحب. يوجد أشخاص لا تعرف الصلاة ولا الحب فهؤلاء خدام شكلاً ولكنهم يفتقدون روح الخدمة. عندما غسل المسيح أرجل تلاميذه علمهم درس للعمر كله وهو أن الخدمة ليست مجرد وعظ أو معجزات ولكنها حب حقيقي لراحه الناس واحتمال متاعبهم وأثقالهم "اِحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ" (غل٦: ٢).

٣- خادم كتابي:

فكر الله معلن في الكتاب المقدس. يجب على الخادم أن يستذكر الإنجيل ويشبع به، يملأ الإنجيل عقله ويكون هناك تواصل بينه وبين الإنجيل، أي مشهد في حياته يستطيع أن يستخرج مشهد مقارب له من الإنجيل، يستطيع أن يتخيل المسيح في كل موقف، له علاقة بموسى النبي ويشوع ونوح، إبراهيم وإسحق ويعقوب وداود وإشعياء. كل هؤلاء يملؤون تركيبته كخادم لكي يكون حسب فكر الله. لأنه بعد رب المجد يسوع يوجد لدينا أمثله للخدام بلا عدد من الكتاب المقدس. من يريد أن يخدم يجب عليه أن يتعلم الترك من أبونا إبراهيم، الطاعة من أبونا إسحق، التوبة من أبونا يعقوب، الاستقامة من يوسف العفيف،

المسئولية من موسي النبي، التلمذة من يشوع وهكذا. إذا علاقته بالكتاب تنعكس تماما على خدمته. فهو لا يفتح الإنجيل لكي يعظ بل يملأ الإنجيل رأسه وبالتالي يؤثر على كلامه وعلى تصرفاته. الموضوع ليس بشكل نظري ولا بشكل مأموريات لأن الكتاب المقدس عندما يملأ الخادم يخرج الكتاب بالفعل من الخادم في كل شيء. "لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً" "فَقَالَ لَهُمْ: «مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كُلُّ كَاتِبٍ مُتَعَلِّمٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلًا رَبَّ بَيْتٍ يُخْرِجُ مِنْ كَنْزِهِ جُدُدًا وَعُتَقَاءَ»" (مت١٣: ٥٢). "تَقَلَّدْ سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ، جَلاَلَكَ وَبَهَاءَكَ" (مز٤٥: ٣). السيف هو كلمه الله. استله واملك وانجح الخادم لكي ينجح لابد وأن يتقن إستخدام الآيات التي يعيشها ويتلذذ بها ويفرح بها ويفهمها حسب فكر الآباء والكنيسة، وبالتالي يقدمها بسهولة جدا لأولاده سواء أطفال أو شباب أو كبار، متعلمين أو نصف متعلمين أي يعرف كيف يصل إليهم كل شيء لأنه عنده شبع. يقول القديس بولس تشبيه لطيف جدا عن الخادم: "بَلْ كُنَّا مُتَرَفِّقِينَ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا تُرَبِّي الْمُرْضِعَةُ أَوْلاَدَهَا" (١تس٢: ٧). أي أن الإنسان يأكل مثل المرأة التي ترضع أولادها والطعام يدخل في دمه ثم يخرج لبن بسيط جدا للطفل الرضيع، هذا عمل كل خادم أن يأكل الإنجيل، يسمع تفسيرات، يستذكر أقوال الآباء، ويشبع، ويعيش ثم يخرج منه اللبن العديم الفساد الغير مضروب أو مخلوط بشيء، سليم، مفيد لكل أولاده. خادم كتابي أي أن الإنجيل يسير في دمك، تحبه منذ صغرك، لا تستطيع الابتعاد عنه، تغذي نفسك جيدا بكل كلمه تخرج من فم الله، ومن هنا تخرج منك كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ "أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ." (تث١٨: ١٨). "وَمَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمِي، وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «هَا قَدْ جَعَلْتُ كَلاَمِي فِي فَمِكَ" (إر١: ٩). "هأَنَذَا جَاعِلٌ كَلاَمِي فِي فَمِكَ نَارًا، وَهذَا الشَّعْبَ حَطَبًا، فَتَأْكُلُهُمْ" (إر٥: ١٤). فيخرج الكلام به نار لأنه يخرج بالروح القدس من كلمه الله.

٤ - خادم ينقاد بالروح:

فكر المسيح وقيادة الروح القدس تقريبا هي نفس المعني، هو معني القداسة كأن أقول خادم قديس، القداسة ليست بأجنحه تخرج ولا بمجموعه معجزات. يوحنا المعمدان أعظم القديسين لم يعمل معجزات لكن القداسه تكمن في أن يعيش الإنسان حسب إرادة الله، يعمل إرادة الله، يقول ما يريده الله. أي أنه ينقاد بالروح.

قيل عن المسيح: كان يسوع يقتاد بالروح في البرية. الانقياد بروح الله يحتاج إلى نقاوة، الخادم في جهاده الشخصي، في توبته، في أمانته، في قانونه الروحي، في خضوعه لأب اعترافه، وهو يجاهد مع أفكاره وشهواته وشكوكه، يجاهد ويتنقى يوم بعد يوم، مع النقاوة يعاين الله، يمتلئ بروح الله، عندما يمتلئ بروح الله يصبح قوي لأن القديس بولس يقول: "فَسَأَعْرِفُ لَيْسَ كَلاَمَ الَّذِينَ انْتَفَخُوا بَلْ قُوَّتَهُمْ. لأَنَّ مَلَكُوتَ اللهِ لَيْسَ بِكَلاَمٍ، بَلْ بِقُوَّةٍ" (١كو٤: ١٩- ٢٠). إذا الخادم حسب فكر الله هو خادم قوي بالروح، بالنعمة، خادم ينقاد بروح الله "فَتَقَوَّ أَنْتَ يَا ابْنِي بِالنِّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (٢تي٢: ١). أي أن يكون رأسمالك ليس بالمواهب والقراءات والخبرات بل بأن تعلم جيدا أن الروح القدس هو الذي يقودك. لذلك ما أجمل النص الذي وضعته لنا الكنيسة ونكرره أكثر من مرة في اليوم وهو: "أيّها الملكُ السماوي المعزّي روحُ

الحقْ، الحاضرُ في كلِّ مكانْ والمالئُ الكلّْ كنزُ الصالحاتِ ورازقُ الحياةْ هلمّ واسكنْ فينا، طهّرنا من كلِّ دنسٍ وخلّص أيّها الصالحُ نفوسَنا"

نخاطب الروح القدس وندعوه: إملأني، أنت كنز الصالحات. إذا قاد الروح القدس الخادم، فإنه يكسب الملايين، يخلص على كل حال قوما لأنه قوة الله، عمل الله وليس عمل إنسان مهما كانت بدايه الخادم وضعفاته فإن قوته في الضعف تكمل. بولس الرسول عندما أتت إليه شوكه في الجسد وتعطل في خدمته، حزن على نفسه يقول: "مِنْ جِهَةِ هذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي "فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ على قُوَّةُ الْمَسِيحِ. "لِذلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ" (٢كو١٢: ٨- ١٠). هذا هو عمل الروح القدس. ما هو الذي يعمل كل هذا، يغطي كل الضعف والعجز والنقص؟ روح الله. موسي فوق الثمانين عاماً ولكنه خادم قوي جدا لأنه ينقاد بالروح، دانيال ممكن يكون مسجون لكنه خادم قوي جداً لأنه ينقاد بروح الله. إذا الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين والخدام الحقيقيين كانوا يضعون الله أمامهم. "فَقَالَ لَهُ: «إِنْ لَمْ يَسِرْ وَجْهُكَ فَلاَ تُصْعِدْنَا مِنْ ههُنَا،" (خر٣٣: ١٥). عمود النار يسير أمامهم. "تقدمت فرأيت الرب أمامي في كل حين، لأنه عن يميني كي لا أتزعزع". "لِذلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي" (أع٢: ٢٦) نحن نخدم مع المسيح، ليس أمامه بل ورائه، هو يتقدمنا أي أن روحه هي التي تقودنا، لكي يقود الروح القدس الخادم هذا يتطلب حياة نقاوة والنقاوة تأتي بالتوبة والجهاد. إذاً جهاد الخادم الشخصي الذي لا يراه الناس ينعكس على خدمته وعلى ثمر خدمته وعلى نتائج علاقاته ويخرج ثلاثين وستين ومائه. لأن الروح القدس هو سر نجاح أي خدمه.

الله يعطينا نعمه أن نكون حسب فكر الله.

ولإلهنا الْمَجْد الدائم مِنْ الْآنَ وإِلَىّ الْأَبَد أمِين